🌟الإمام النووي🌟

عَلَمُ الزهد والعلم والعمل 📚🌿🧠

في سماء العلم الشامخة، تتلألأ نجومٌ سطعت بضيائها على مر العصور، تاركةً إرثاً لا يفنى ومعارف لا تندثر. ومن بين هذه النجوم، يبرز اسمٌ قلّما يجود الزمان بمثله: الإمام يحيى بن شرف النووي الدمشقي، المعروف بـ "النووي". إنه إمام الأئمة، وحجة الفقهاء، وقدوة الزهاد، الذي جمع بين غزارة العلم وعميق الورع، فكان بحق منارةً هادية للأجيال.

اسمه ونسبه ومولده: نشأة مباركة 🏡👶

هو الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة الحِزامي النووي الدمشقي. وُلد الإمام النووي في قرية "نوى" الواقعة بحوران في دمشق بسوريا، في المحرم من عام ٦٣١ هـ (نحو ١٢٣٣ م). قريته هذه هي التي نُسب إليها واشتهر بـ "النووي". كانت نشأته في بيئة علمية ودينية، وظهرت عليه أمارات النبوغ والتقوى منذ صغره، فقد حكي أنه كان يهرب من اللعب مع أقرانه ويتفرغ لقراءة القرآن الكريم.

مراحل طلبه للعلم: رحلة في طلب النور 📜🚶

بدأت رحلة الإمام النووي مع العلم مبكراً، فقد جاء به والده إلى دمشق عام ٦٤٩ هـ وعمره تسع عشرة سنة، وهناك انكب على طلب العلم بجد لا يُضاهى:

١. **التعلم على يد كبار الشيوخ :**تتلمذ الإمام على أيدي كبار علماء عصره في دمشق، الذين كانوا يمثلون خلاصة العلم في زمانهم. تلقى العلم في مدارس دمشق الشهيرة مثل المدرسة الرواحية، ودار الحديث الأشرفية.

٢. **غزارة التحصيل :**كان الإمام النووي آية في الحفظ والتحصيل، فقد ذكر أنه كان يطالع اثني عشر درسًا في اليوم والليلة، إضافة إلى مراجعته وحفظه. وكان لا يضيع وقتًا، حتى في طريقه كان يراجع محفوظاته.

٣. **التخصص في الفقه والحديث :**برع الإمام النووي في الفقه الشافعي، حتى أصبح هو المرجع فيه بلا منازع، فكتب "روضة الطالبين" و"المنهاج" الذي صار عمدة المذهب. كما كان حافظًا للحديث النبوي الشريف

ومتقنًا لعلومه، وشرح صحيح مسلم، وألف في علوم الحديث كتبًا ك "التقريب والتيسير."

٤. **اللغة العربية وأصول الدين :**لم يقتصر علمه على الفقه والحديث، بل كان متبحرًا في اللغة العربية وأصول الدين، مما أهّله ليكون مرجعًا شاملاً في العلوم الشرعية.

زهده وورعه وتقواه: قدوة الأجيال 💖🙏

ما ميز الإمام النووي حقاً هو زهده العظيم وورعه الشديد وتقواه التي بلغت مبلغاً عظيماً:

- **الزهد في الدنيا :**كان الإمام النووي يعيش حياة بسيطة للغاية، لا يملك إلا ما يسد حاجته الضرورية، لا يتوسع في المطعم ولا في الملبس، ويرفض المبالغة في أسباب الراحة. لم يأكل من فاكهة دمشق خلال إقامته فيها ١٨ عاماً خشية الشبهة.
- **الإعراض عن المناصب :**عُرضت عليه مناصب كثيرة، منها القضاء والإفتاء، فرفضها كلها مُفضلاً التفرغ للعلم والعبادة، خشية أن تشغله عن رسالته أو تُدخله في شبهة.
- **القول بالحق وعدم المداهنة :**كان الإمام لا يخاف في الله لومة لائم، وقد اشتهر بمناصحته للملوك والحكام، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ولا يتردد في ذلك، وهو ما يظهر في رسائله الموجهة لبعض الأمراء.
- **العبادة والذكر :**كان الإمام النووي كثير الصيام والقيام، ملازماً لذكر الله وقراءة القرآن، وكان وقته كله موزعاً بين العلم والعبادة والدعوة.

مؤلفاته: كنوز لا تقدر بثمن 💎📚

على الرغم من قصر حياته (عاش ٤٥ عامًا)، إلا أن الإمام النووي ترك خلفه ثروة علمية هائلة، أثرت المكتبة الإسلامية وأفادت المسلمين جيلاً بعد جيل. من أشهر مؤلفاته:

١. **في الحديث الشريف:**

- **"شرح صحيح مسلم" (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) :**من أعظم شروح صحيح مسلم، ويُعد مرجعاً أساسياً لكل من يدرس الحديث النبوي، ويمتاز بدقة الشرح وعمق الفهم.
- **"رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين :"**كتاب جامع لأحاديث الآداب والأخلاق والترغيب والترهيب، وقد انتشر انتشارًا واسعًا، وهو من أكثر الكتب قراءة وتداولاً.
- **"الأربعون النووية :"**مجموعة من ٤٢ حديثاً نبوياً جوامع، تُعتبر من أصول الدين، وقد حفظها الكثير من المسلمين على مر العصور.
- **"الأذكار من كلام سيد الأبرار :"**وهو موضوع مقالاتنا السابقة، كتاب شامل في الأذكار والأدعية المأثورة في كل أحوال المسلم.
- **"التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير :"**في مصطلح الحديث.

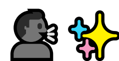
٢. **في الفقه الشافعي:**

- **"روضة الطالبين وعمدة المفتين :"**من أمهات كتب الفقه الشافعي، وهو اختصار لكتاب "الشرح الكبير" للرافعي، ولكنه إضافة علمية كبيرة.
- **"منهاج الطالبين وعمدة المفتين :"**مختصر لكتاب "روضة الطالبين"، وأصبح المتن المعتمد في المذهب الشافعي، وعليه شُروح وحواشي كثيرة.

٣. **في اللغة وعلوم القرآن:**

- **"تهذيب الأسماء واللغات :"**معجم لغوي يجمع بين شرح الأسماء والأعلام وشرح غريب الألفاظ.

وغيرها الكثير من المؤلفات التي تدل على علو كعبه وشمول علمه.

ثناء العلماء عليه: إجماع على الجلالة 

أجمع العلماء والمؤرخون على جلالة قدر الإمام النووي وعظيم مكانته:

- قال عنه تلميذه ابن العطار: "شيخنا الإمام، شيخ الإسلام، كان أوحد زمانه في العلم والورع والزهد، وكثرة العبادة."
- قال عنه الذهبي: "شيخ الإسلام، وقدوة المتأخرين، محيي السنة والدين... جمع له بين العلم والعمل، والزهد والورع، والنصيحة للأمة، وصدع الحق، وتأليف الكتب النافعة."
- قال عنه ابن كثير: "الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد العابد الورع الفقيه المحدث ... لم يخلف بعده في الفقه مثله."

وفاته: رحيل جسد وبقاء علم 💔🕊️

توفي الإمام النووي في قريته "نوى" التي وُلد فيها، وذلك في ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من رجب عام ٦٧٦ هـ (نحو ١٢٧٧ م)، وعمره لم يتجاوز ٤٥ عامًا. ورغم قصر عمره، فقد بارك الله في علمه وعمله، فكانت حياته مثالاً للعالم الرباني الذي وهب حياته لخدمة دين الله تعالى.

الإرث الخالد: نورٌ لا ينقطع 🌍💡

لا يزال الإمام النووي حيًا بيننا بعلمه الذي لا يُقدر بثمن. فمؤلفاته تُدرّس في المعاهد والجامعات، وتُتلى في المساجد والبيوت، ويُستفاد منها في الفتوى والدعوة. إن سيرته العطرة هي قدوة لكل طالب علم وداعية ومسلم، تُبين أن العلم الحقيقي هو ما قُرن بالعمل الصالح والزهد والورع، وأن البركة في العمر ليست بطوله بل بمدى ما يُقدمه الإنسان من خير لدينه وأمته.

رحم الله الإمام النووي وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء 💖 .

لنتعمق أكثر في كنوز الإمام النووي العلمية، ونقدم شرحًا مفصلاً وموسعًا لأبرز كتبه التي أصبحت منارات هادية في المكتبة الإسلامية.

📚 غوصٌ في كنوز الإمام النووي: إضاءات على روائع المصنفات ✨

الإمام النووي، ذلك العَلَمُ الشامخ، لم يكن مجرد فقيه أو محدث، بل كان موسوعة علمية متحركة، تجلّى عمق علمه وشمول معارفه في مؤلفاته العديدة

التي أصبحت مراجع أساسية في شتى الفنون الشرعية. دعونا نستكشف هذه الكنوز ونُلقي الضوء على ما يميز كل واحد منها:

أولاً: كتب الحديث الشريف وعلومه 🕌📜

تُعتبر مؤلفات الإمام النووي في الحديث النبوي الشريف من أمهات الكتب، فقد كان حافظاً متقناً، فقيهاً متدبراً، جمع بين الرواية والدراية.

١. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (المعروف بـ "شرح صحيح مسلم")**

- **مكانته :**يُعد هذا الشرح من أوسع وأشمل الشروح لصحيح الإمام مسلم، وهو مرجع لا غنى عنه لكل باحث وطالب علم في الحديث وعلومه.
- **منهجه :**يتميز النووي في شرحه بالمنهجية الدقيقة والوضوح. فهو:
  - **يُضبط الألفاظ ويُبين غريبها :**يُوضح المعاني اللغوية الصعبة ويفك رموز الألفاظ.
  - **يُخرّج الأحاديث ويُبين عللها :**يشير إلى اختلاف الروايات إن وجد، ويُعلق على أسانيد الحديث عند الحاجة.
  - **يستنبط الأحكام الفقهية :**وهو الجانب الأبرز، حيث يستنبط من الحديث الفوائد الفقهية الكثيرة على مذهب الشافعية وغيره، مع ذكر أقوال العلماء ومناقشتها.
  - **يُوضح المشكلات والمعضلات :**يتصدى للأحاديث التي قد تبدو متعارضة أو غامضة ويُوضحها بمنهج علمي رصين.
  - **الجمع بين الفقه والحديث :**يندر أن تجد محدثاً يجمع بين قوة الحفظ للحديث وعمق الفقه مثل النووي في هذا الشرح.
- **أثره :**لا يزال هذا الشرح هو المرجع الأساسي لشرح صحيح مسلم، ولا يكاد يُستغنى عنه في دراسات الحديث النبوي.

٢. **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**

- **مكانته :**من أشهر الكتب الإسلامية وأكثرها قبولاً وانتشاراً بين عموم المسلمين، وهو كتاب وعظ وإرشاد وتربية.
- **محتواه :**ليس كتاب أحكام فقهية بحتة، بل هو كتاب أخلاق وآداب، يجمع الأحاديث النبوية التي تُربي المسلم على مكارم الأخلاق، وتُرغبه في الطاعات، وتُرهبه من المعاصي.
- **منهجه :**قام النووي بتبويبه إلى أبواب متنوعة وشاملة لمناحي الحياة، مثل: باب الإخلاص، باب الصبر، باب الصدق، باب الحياء، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، باب فضل الفقراء، وغيرها. وكل باب يضم مجموعة من الآيات القرآنية ثم الأحاديث النبوية الصحيحة التي تخدم عنوان الباب.
- **أثره :**سهل على الناس فهم وتطبيق السنة النبوية في حياتهم اليومية، وأصبح من أساسيات التعليم الديني في المساجد والبيوت.

٣. **الأربعون النووية**

- **مكانتها :**مجموعة صغيرة الحجم عظيمة النفع، تُعتبر من أهم المتون في فهم جوامع الكلم النبوي.
- **محتواها :**اختار النووي ٤٢ حديثاً (وقد أُلحق بها حديثان بعده ليصبح العدد ٤٢، وإن كان المشهور ٤٠ حديثاً)، كلها من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وتجمع قواعد الدين وأصوله، وبعضها يمثل نصف الإسلام أو ربعه. مثل حديث "إنما الأعمال بالنيات"، وحديث "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه."
- **السبب في جمعها :**أراد الإمام أن يجمع أحاديث تكون أساسًا عظيمًا في الدين، ويُمكن حفظها بسهولة.
- **أثره :**حفظها الكثير من المسلمين صغارًا وكبارًا، وهي أساسٌ متين في بناء الوعي الديني والفقهي.

٤. **الأذكار من كلام سيد الأبرار (المعروف بـ "الأذكار")**

- **مكانته :**مرجع شامل لكل مسلم في حياته اليومية، وهو بمثابة حصن منيع من الأذكار والأدعية المأثورة.
- **محتواه :**يجمع الأذكار النبوية الصحيحة لمختلف الأوقات والأحوال: أذكار الصباح والمساء، أذكار النوم والاستيقاظ، أذكار الصلاة، أذكار السفر، أذكار المرض، أذكار التعامل مع الناس، أذكار الظواهر الكونية، وغيرها الكثير.
- **منهجه :**يتميز بالتبويب الدقيق والتصنيف الرائع، مع ذكر بعض الفوائد الفقهية أو آداب الذكر، وحرصه على صحة الأحاديث المروية.
- **أثره :**يُعد دليلاً عملياً للمسلم ليكون على صلة دائمة بالله، ويُعزز من الطمأنينة الروحية والتحصين النفسي.

٥. **التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير**

- **مكانته :**متنٌ موجز ومهم في علم مصطلح الحديث.
- **محتواه :**يتناول هذا الكتاب القواعد والمصطلحات التي يستخدمها المحدثون في دراسة الحديث النبوي، مثل أنواع الحديث (صحيح، حسن، ضعيف)، وأقسام الرواة (عدل، ضابط)، وكيفية قبول الحديث أو رده.
- **أثره :**هو كتاب تمهيدي قيم لدارسي علم الحديث، وقد قام السيوطي بشرحه في كتابه "تدريب الراوي."

ثانياً: كتب الفقه الشافعي ⚖️🕌

الإمام النووي هو مُحرر المذهب الشافعي، وأقواله واجتهاداته هي التي يُعتمد عليها في الفتوى والتدريس في هذا المذهب.

١. **روضة الطالبين وعمدة المفتين**

- **مكانته :**من أضخم وأشمل الكتب في الفقه الشافعي، ويُعد اختصارًا وشرحًا لكتاب "الشرح الكبير" للإمام الرافعي (وهو شرح لكتاب "الوجيز" للإمام الغزالي).

- **محتواه :**يُغطي جميع أبواب الفقه الشافعي بتوسع ودقة، من كتاب الطهارة إلى كتاب الإقرار والفرائض، مع ذكر المسائل الخلافية بين الأئمة داخل المذهب وخارجه، وبيان الراجح والمعتمد.
- **منهجه :**يتميز الإمام النووي بأسلوبه الواضح والمحكم، مع القدرة على عرض المسائل الفقهية المعقدة بشكل ميسر، مع الاستدلال بالكتاب والسنة والإجماع والقياس.
- **أثره :**أصبح من المراجع الأساسية للمفتين والفقهاء الشافعية، ولا يُستغنى عنه في التعمق في تفاصيل المذهب.

٢. **منهاج الطالبين وعمدة المفتين**

- **مكانته :**يُعد المتن الفقهي الأكثر اعتماداً وتداولاً في المذهب الشافعي، وقد شُرح وحُشي عليه الكثير من العلماء بعده.
- **محتواه :**هو اختصار لكتاب "روضة الطالبين" نفسه، قام النووي فيه بتنقية المسائل، وحذف الأقوال المرجوحة، واقتصار على المعبير المعتمد في المذهب.
- **منهجه :**يتميز بالإيجاز والتركيز على الراجح من الأقوال، مما يجعله سهل الحفظ والدراسة لطلاب الفقه.
- **أثره :**صار المتن الرئيسي الذي يُدرّس في المعاهد والجامعات الإسلامية التي تتبع المذهب الشافعي.

ثالثاً: كتب اللغة وعلوم القرآن 🗣️📖

لم يغفل الإمام النووي عن خدمة اللغة وعلوم القرآن التي هي أدوات فهم الشريعة.

١. **تهذيب الأسماء واللغات**

- **مكانته :**كتاب فريد يجمع بين معجم لغوي، وسيرة لبعض الأعلام، وشرح لبعض المصطلحات الشرعية.

- **محتواه :**يُقدم شرحًا للأسماء الواردة في كتب الفقه والحديث (أسماء الصحابة والعلماء والمواضع)، ثم يتناول شرح الألفاظ الغريبة والمشكلة في اللغة العربية التي ترد في النصوص الشرعية.
- **أثره :**يُعد مرجعًا قيمًا لضبط الأسماء والألفاظ وفهم معانيها، مما يُعين على التدبر الصحيح للنصوص.

رابعاً: كتب أخرى (لم تُكمل أو ضاعت) 📝💔

للنووي مؤلفات أخرى لم تُكمل أو ضاعت، مما يدل على عزيمته الفذة ورغبته في خدمة العلم من كل جوانبه، مثل:

- **"التحقيق" في الفقه :**لم يُكمله.
- **"الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات :"**في الحديث.
- **"مختصر أسد الغابة في معرفة الصحابة."**

تظهر هذه الجولة المعمقة مدى سعة علم الإمام النووي وتنوع عطائه. فكل كتاب من كتبه يُمثل إضافةً نوعية في بابه، ويشهد على عمق الفهم والدقة المنهجية التي تميز بها هذا الإمام الجليل. لقد ترك النووي للمسلمين مكتبة متكاملة تُعينهم على فهم دينهم والعمل به، وجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء 📚💖 .